العوامل الاجتماعية والثقافية المرتبطة بأسماء الأعلام في المجتمع السعودي: دراسة تحليلية مقارنة

عبدالرحمن بن محمد عسيري*

ملخص: الأسماء ليست مجرد عبارات يتلفظ بها الناس، بل إنها أبعد من ذلك بكثير. فأسماء الناس تعكس كثيراً من الخصائص المرتبطة بهم مثل ديانتهم، ومعتقداتهم، وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، والثقافة التي ينتمون إليها، ومستوى التحضر الذي وصلوا إليه.

ومن جانب آخر فقرار التسمية الذي تتخذه الأسرة لتسمية أبنائها يتأثر بعديد من العوامل الداخلية والخارجية. وترصد هذه الدراسة في أسلوب مقارن اثنى عشر عاملاً اجتماعياً وثقافياً من هذه العوامل وهي: الاتصال الثقافي، والبيئة، والعرق، والدين، والتوارث العائلي للاسم، والتحضر، والتأثير العائلي، والإعلام، والظروف المرتبطة بالولادة، والمعتقدات الخاصة بالأسرة، ولذا تهدف هذه الدراسة إلى شرح هذه العوامل المرتبطة بالأسماء في المجتمع السعودي مقارناً ببعض المجتمعات الأخرى.

وتظهر الدراسة طبيعة الأسماء وتنوعها في المجتمع السعودي وفقاً للبيئة التي يعيش فيها الفرد (بدوية، ريفية، حضرية)، وترصد التغيرات التي ظهرت على طبيعة هذه الأسماء في كل من هذه المجتمعات أو البيئات الثلاث في المجتمع السعودي.

المصطلحات الأساسية: الأسماء، التسمية، عوامل الأسماء، أسماء العرب، أسماء الأطفال، عوامل اجتماعية، عوامل ثقافية.

* أستاذ مشارك (Associate Prof.) قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، السعودية.

مقدمة

أسماء الأعلام جزء من ثقافة المجتمع، فهي تتأثر بها وتتغير وفقاً للتغيرات الطارئة عليها؛ ولذا فأسماء الأعلام تختلف من مجتمع إلى آخر نتيجة لاختلاف الثقافات التي تميز الشعوب بعضها عن بعض. كما أنها تتأثر بالثقافات الأخرى وفقاً لقانون الانتقال الثقافي في المجتمع الإنساني. «فالثقافة تنتقل من مجتمع إلى آخر عبر وسائل متعددة مثل النقل، والغزو، والاستعارة. فالهجرة تؤدي إلى انتقال وحدات ثقافية كبيرة، وأما الاستعارة فتؤدى إلى انتقال وحدات ثقافية بسيطة لا تحدث في البداية تغيراً يذكر في المجتمع الجديد. ووفقاً لنظرية الانتشار الثقافي فإن هناك بعض التشابه لكثير من السمات والعناصر الثقافية في مجتمعات متباعدة عن بعضها. وترجع هذه النظرية ذلك التشابه إلى انتشار الثقافة وانتقالها من مصدر واحد أو من عدد من المصادر نتيجة للاتصال الثقافي بين المجتمعات». (محمد الدقس، 1996 :148)، في حين أن نظرية الارتباط الثقافي ترجع التغير الثقافي إلى عوامل داخلية في المجتمع وذلك على عكس ما ذهبت إليه نظرية الانتشار الثقافي فهي ترى أن التغير الاجتماعي يأتي من العناصر الكائنة في المجتمع وليس من خارجه (محمد الدقس، 1996 :150).

وأسماء الأعلام – باعتبارها جزءاً من الثقافة – تخضع لقانون التغير والتبدل. فلكل جيل أسماؤه ولكل عصر مسمياته. وقد تتكرر الأسماء بين عصر وآخر ولكن نادراً ما تبقى على ما هي عليه دون تغيير لقرن من الزمان تقريباً. وحيث إن التغير الاجتماعي عملية مستمرة فإن أسماء الأعلام بالتالي في تغير مستمر. كما أنها تتعرض للعوامل ذاتها التي تتعرض لها الثقافة الأم. فتارة يكون التغير داخلياً نتيجة لعوامل داخلية كالتحضر والتنمية... وغير ذلك مما يؤثر على تغيير القيم والمعتقدات التي تسهم في دفع الناس إلى اختيار أسماء معينة. أو إلى عوامل خارجية تجبر الفرد على تبني قيم جديدة ومعتقدات جديدة تقود تبعاً لذلك إلى تبني الفرد لثقافة جديدة وأنماط سلوكية جدية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على اختيار الأسماء. كما أن أسماء الأعلام بصفتها جزءاً لا يتجزأ من واقع المجتمع وثقافته فإنها تتأثر بنوع البيئة التي توجد فيها حيث تتأثر من حيث المعاني والاشتقاق بواقع البيئة المحيطة، حضرية، أو بدوية، أو ريفية، مغلقة أو منفتحة. فالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد تشكل إلى حد كبير نمط الحياة وأسلوب التفكير، والمعتقدات التي تؤثر جميعها في تفكير الأشخاص واختيارهم لأسماء أبنائهم. كما تختلف أسماء

الأعلام أيضا باختلاف الطبقات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، وتتأثر إلى حد كبير بذلك. كما تؤثر التوجهات والانتماءات الدينية والمذهبية والفلسفية على اختيار الأسر لأسماء أبنائها بوصفها جزءا من إثبات الهوية الدينية أو الأيدولوجية أو الفكرية. إن كثيراً من العوامل تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على اختيار الأشخاص لأسماء أبنائهم. فاختيار الأسماء لا يتم عشوائياً بل نتيجة لتضافر عديد من العوامل التي لا يمكن فصل أحدها عن الآخر باعتبارها جزءاً من البناء الثقافي للمجتمع. وتضافر العوامل كما هو في الثقافة التي يرى البعض أن من أهم صفاتها أنها تنشأ من التفاعل الاجتماعي للأفراد، كما أنها تلبي احتياجاتهم البيولوجية والسلوكية، كما أن لها صفة التراكم والتعلم والانتقال من جيل إلى جيل (محمد الدقس، 1996 :60). فالأسماء كذلك هي في واقع الأمر نتيجة لانعكاسات عديد من العوامل الاجتماعية والنفسية والدينية وتفاعل بعضها مع بعضها. كما أنها تخضع لقانون التعلم، والانتقال من جيل إلى جيل من حيث هي جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع.

وكما تخضع أسماء الأعلام لقانون التغير والتبدل من حيث هي جزء من تغير الثقافة التي توجد بها، تخضع أيضا لسرعة ذلك التغير أو بطئه، وسطحيته أو عمقه وفقاً للظروف ذاتها التي تتعرض لها الثقافة الأم التي تنشأ بها الأسماء. فكما هو معلوم أن المجتمع الإنساني والثقافات الإنسانية – كما أثبتت الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية على وجه الخصوص – في حالة تغير مستمر، فليس هناك مجتمع يبقى في حالة استاتيكية ثابتة، وإنما هناك مجتمعات ديناميكية متغيرة. وحتى المجتمعات البدائية منها: أي أن كل المجتمعات في تغير مستمر، ويرجع الاختلاف في عمومه بين المجتمعات إلى مدى التغير وسرعته والعوامل المؤدية إليه (محمد الدقس، 1996 :71).

وتهدف هذه الدراسة في المقام الأول إلى تحديد أهم العوامل المرتبطة بأسماء الأعلام من الذكور والإناث، والتي تسهم في عملية اختيار الناس لأسماء أبنائهم، والتي حددت في هذه الدراسة باثنى عشر عاملاً هي: الاتصال الثقافي، والبيئة، والانتماء الديني، والانتماء العرقي، والتوجهات الفلسفية، والمستوى الاجتماعي للأسرة، والنوع، وظروف الولادة، والتوارث الأسرى للأسم، والتدخل الأسرى، والإعلام، والتحضر. كما تهدف أيضاً إلى توضيح التغيرات التي طرأت على أسماء الأعلام من الجنسين في المجتمع السعودي نتيجة لتضافر تلك العوامل أو بعضها.

حيث إن هذه الدراسة ستركز وبشكل مباشر على دراسة العوامل المؤثرة في اختيار الناس لأسماء أبنائهم؛ ولذا فهي لا تهتم بدراسة نوعية الأسماء السائدة أو تكرارها أو انتشارها في المجتمع، بل ستركز بشكل مباشر على العوامل المرتبطة باختيار الأسماء، مع ضرب عديد من الأمثلة من واقع المجتمع السعودي وبعض المجتمعات العربية والأجنبية.

وتبرز الأهمية العلمية لهذه الدراسة في كونها من الدراسات الاجتماعية القليلة التي تناولت دراسة العوامل المرتبطة بالأسماء، وتحليل الأسماء من منظور اجتماعي في العالم العربي. حيث لا يوجد سوى دراسات قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة. ركزت معظمها على نسبة تكرار الاسم ومدى شيوع الأسماء دون تحليل لأبعادها الاجتماعية.

وتعد هذه الدراسة دراسة مكتبية نظرية حيث اعتمدت بشكل مباشر على الأدبيات والدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة باللغتين العربية والإنجليزية، أما فيما يتعلق بأسماء الأعلام في المجتمع السعودي، والتغيرات التي طرأت عليها، فقد اعتمدت الدراسة على نتائج دراسات ميدانية حقلية سابقة للباحث عن الأسماء الشعبية والحديثة، والتغيرات التي طرأت على تلك الأسماء، خلال الأربعة العقود الماضية في مناطق المملكة المختلفة؛ لذا فهذه الدراسة من الدراسات المكتبية النظرية الأولية التي اهتمت بطرح مجموعة من القضايا والأبعاد المرتبطة بأسماء الأعلام والتي نأمل أن تسهم في شرح بعض الأبعاد المتعلقة بموضع الدراسة، وأن تكون بداية لدراسات قادمة تتناول جوانب مختلفة من الأبعاد والمحاور العديدة المتعلقة بأسماء الأعلام والأشياء في المجتمع العربي.

العوامل المرتبطة بالأسماء

العامل الأول: الاتصال الثقافي

تشير نظرية الانتشار الثقافي إلى أن هناك عديداً من العوامل التي تساعد على انتشار ثقافة ما خارج حدود مجتمعها الأصلي، مثل الهجرة، والاستعمار، والثورة. وهي تركز على انتقال الثقافة سواء أكان ذلك عن طريق النقل أم الغزو أم الاستعارة، متبعة انتقال العناصر الثقافية عبر المكان. وترى أن الهجرة تؤدي إلى انتقال وحدات ثقافية كبيرة. وأما الاستعارة فتؤدي إلى انتقال وحدات ثقافية بسيطة لا تحدث في البداية تغيراً يذكر في المجتمع الجديد، (محمد الدقس 1996: 149) ولذا فإن تعرض أي مجتمع للثقافات الخارجية يزيد من فرص تأثره بالثقافات الأخرى كما يؤدي ذلك

إلى توسع ثقافته وازدياد مسميات الأشياء التي يستخدمها في معاشه. ولعل الحضارة العربية خير مثال على ذلك. فعندما زادت وتوسعت الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام، اختلطت الثقافة العربية بالثقافات الأخرى اليونانية، والفارسية، والرومية. فدخلت عديد من المفردات اللغوية والأسماء الجديدة المستنبطة من تلك الثقافات إلى اللغة العربية وأصبحت معروفة بل إنها دخلت في الشعر العربي. ولعل شعر الدولتين الأموية والعباسية خير مثال على ذلك. كما أدى تأثر هذه الأقطار بالثقافة الإسلامية الوافدة، إلى تغيرات جذرية في أنماط المعيشة في تلك الأقطار وفي أسماء الأعلام بها التي أصبحت أسماء إسلامية صريحة. حيث يلاحظ أن الأسماء القديمة في كل من بلاد فارس، والترك، والسند، والهند قد اقترنت أو تبدلت بأسماء إسلامية عربية. كما يتضح ذلك أيضاً في تأثر الأسماء في الولايات المتحدة بأسماء الوافدين المستعمرين من الدول الأوربية مثل بريطانيا وأسبانيا وغيرهما من الدول الأوربية التي كان لها نفوذ سياسي في القارة الأمريكية. ففي دراسة قام بها كارول وفردريك (Carroll & Frederic, 1973) أوضحت تأثير الثقافة الأسبانية على بعض الولايات الأمريكية مثل أريزونا، وكاليفورنيا. وكلورادو، وتكساس، على أسماء الأعلام في تلك المناطق من الولايات المتحدة.

وتعد الهجرة من أبرز عوامل التأثير الثقافي كما تشير نظرية الانتشار الثقافي، فاتصال الثقافة المهاجرة أو الوافدة بالثقافة الأصلية يؤدي إلى تأثر كل منهما بالأخرى، فالتغيرات التي تحدث في مجتمع إنما تأتي نتيجة استعارة سمات ثقافية من مجتمع ثان: أي أن التغيرات الثقافية ترجع في مصدرها إلى ثقافة أخرى (محمد الدقس، 1996 :147). وفي المجتمع السعودي تعد منطقة الحجاز أفضل مثال يبرز حقيقة ذلك التلاقح الثقافي بين الحضارات الوافدة من شتى الأقطار الإسلامية وبين ثقافة المجتمع الحجازي. حيث انعكس ذلك التأثير على طبيعة أسماء الأعلام من الجنسين في هذه المنطقة إلى حد كبير. ففي منطقة الحجاز يتضح بروز التأثير المصري، والتركي، والجاوي، والشنقيطي... إلخ، حيث انعكس ذلك على طبيعة الأسماء ويتضح ذلك في كثرة الأسماء المركبة، مثل (عبدالمجيد، عبدالحميد... إلخ). حيث إن مثل تلك الأسماء المركبة قليلة الوجود أو نادرة إلى حد بعيد في باقي أجزاء المجتمع السعودي ذات الطابع البدوي والتي تتصف بالعزلة والبعد عن الاختلاط بالثقافات الأخرى. ففي المناطق الداخلية من المجتمع السعودي كان من النادر منذ عهد قريب (ثلاثون عاماً تقريباً) – أن توجد أسماء مركبة كما هو الحال في منطقة

الحجاز في الفترة ذاتها، حيث إن اختلاط المجتمع الحجازي بالثقافات الأخرى أوجد لدى المجتمع ثقافة فرعية انعكست في نمط معيشته وأسماء أعلامه. في حين أن مثل ذلك الاختلاط لم يتح للمجتمعات البدوية الداخلية التي ظلت محتفظة بثقافتها الأصلية. فلم تتعرض أسماء الأعلام بها لتغير يذكر إلا بعد تعرضها لموجات من الهجرات الخارجية والداخلية نتيجة للتغيرات التنموية[1]. كما أن هناك سبباً آخر يمكن أن يفسر لنا إلى حد ما عزوف عرب البادية عن التسمي بالأسماء المركبة ويفضلون بدلاً عنها الأسماء السريعة[2] ذات المعاني المباشرة والقوية. يتمثل في طبيعة الحياة البدوية التي تضطر البدو إلى استخدام أصواتهم للمناداة بصوت عالٍ مما يقتضي أن يكون الاسم مختصراً إلى حد كبير. وحتى بعد أن بدأت الأسماء المركبة تنتشر في المجتمعات البدوية لجأ عديد منهم إلى اختصار تلك الأسماء مثل (عبدالحميد، عبدالرحمن) فإنهم يختصرون الاسم إلى (عبده، دحيم، عبيد... وهكذا) للأسماء المضافة إلى الجلالة. أما إذا كان الاسم مضافاً لغير لفظ الجلالة مثل (سيف الإسلام، علاء الدين... إلخ) فيقال (سيف، وعلاء) بدلا من نطق الاسم كاملاً.

كما يعد شمال المجتمع السعودي مثالاً آخر على تأثير الاتصال الثقافي حيث يتضح تأثير بعض البلدان المجاورة، وبخاصة دول الشام على أسماء بعض أبناء المنطقة. كما تأثرت أسماء الناس هناك بأسماء الوافدين الأجانب فيلاحظ في بعض الأسماء أنها أوروبية الأصل مثل (ورنس، وميشيل... الخ) وهي بلا شك أسماء أوروبية. ولعل السبب في ذلك يعود إلى ارتباط بعض سكان هذه المنطقة بروابط الصداقة مع بعض العاملين في شركات البترول العاملة في المنطقة مما يجعلهم يسمون أبناءهم بأسماء أصدقائهم الأجانب. ونتيجة للتعرض الثقافي الذي شهده المجتمع السعودي مؤخرا خلال مرحلة التنمية التي بدأت في (1970م)، وتعرضه لموجات من الهجرات الداخلية والخارجية ظهر عديد من التغيرات في أسماء الأعلام من الجنسين نتيجة لذلك التلاقح الثقافي، فانتشر عديد من الأسماء التركية والفارسية وبخاصة أسماء النساء مثل (نورهان، جيهان، شهيناز) إلخ، كما انتشر

(1) بدأت خطط التنمية في المملكة العربية السعودية في عام 1970.

(2) يقصد بالأسماء السريعة الأسماء غير المركبة، مثل الأسماء الثلاثية مثال ذلك: حمد، سعد، فهد... إلخ بينما لا يفضلون الأسماء المركبة مثل عبدالرحمن، عبدالواحد أو ما شابه ذلك لأنها غير سريعة الإيقاع صعبة عند المناداة.

عديد من الأسماء الشامية، والمصرية، والأوروبية، مثل (ليندا، وديانا) وذلك مع بداية انفتاح المجتمع السعودي على المجتمعات الأوروبية والأمريكية.

وتتماثل بعض البلدان العربية مع المجتمع السعودي في هذا الشأن، ففي مجتمع الإمارات وجد عبدالله مصطفى (1996) تأثر بعض الأسماء هناك بأسماء البلدان المجاورة مثل إيران والهند والباكستان، نظراً لعاملي الاختلاط والمصاهرة. كما وجدت سامية الساعاتي (1979) العديد من الأسماء في المجتمع المصري ذات أصول تركية، أو فارسية، أو أوروبية، فالاتصال الثقافي بالشعوب الأخرى يعد من أهم العوامل المؤثرة في طبيعة الأسماء واشتقاقها، كما يساعد على تقبل الناس للأسماء الجديدة وتعودهم على لفظها واستخدامها، وهذا مما يجعلهم يتمثلونها في لغتهم ويستحسنون إطلاقها على أبنائهم.

ثانياً: العامل البيئيّ

أما العامل الآخر المؤثر على طبيعة الأسماء واختيارها فيتمثل في البيئة التي يعيش فيها الفرد فالبيئة، بنوعيها الطبيعية والثقافية مثار جدل قديم بين العاملين في حقول الاجتماع والتربية والجغرافيا والأنثروبولوجيا. فمنهم من يرجع إليها معظم التغيرات الاجتماعية حيث يرون أن هناك علاقة بين النسق الإيكولوجي والأنساق الاجتماعية الأخرى. بينما يقلل بعضهم الآخر من أهمية البيئة، ويرون أن العامل الإيكولوجي برغم أهميته في تفسير مقولة التغير الاجتماعي فإنه ليس العامل الوحيد. إذ لا بد من وجود عوامل أخرى (محمد الدقس، 1996 :136). ومهما يكن الخلاف عن دور البيئة في تشكيل الثقافة فإنه لا يمكن تجاهل أهميتها في تحديد طبيعة الأسماء ونوعيتها، حيث إن هناك نوعاً من الترابط بين الأسماء والبيئة التي ينتمي إليها الفرد، إذ تشكل البيئة وتحدد نوع الأسماء، كما أن الأسماء يمكن الاستدلال بها على البيئة التي ينتمي إليها الفرد. وإلى ذلك يشير جنسون (Jenson, 1995) بقوله: إن الأسماء ليست فقط رموزاً للمناداة، وإنما ينتج عنها عديد من المحددات الاجتماعية، حيث تتضح الحدود الجغرافية والثقافية لمجتمع ما من خلال تحديد مسمى ذلك المجتمع أو من خلال أسماء الأشخاص الذين ينتمون إليه. ويمكن تحديد هويتهم من خلال أسمائهم أو أسماء أسرهم التي ينتمون إليها، فالأسماء يمكن أن تعطي حدوداً معلومة عن أي مجتمع. وقد أشار إلى ذلك أيضاً سيفري (Severi, 1980) في دراسته عن المجتمع الإيطالي حيث وجد أن الأسماء لا تحدد هوية الأفراد فقط، وإنما تحدد هوية الجماعة أيضاً. فقد أوضح أنه يمكن معرفة كثير من المعلومات الشخصية عن الفرد

من خلال معرفة اسمه واسم عائلته. وتصدق هذه الملاحظة على معظم المجتمعات الإنسانية. فمن خلال الاسم يمكن الاستدلال إلى حد كبير على البيئة التي ينتمي إليها الفرد وربما المجتمع الذي ينتسب إليه.

ففي الثقافة العربية مثلاً يمكن تمييز الاسم إن كان بدوياً أو قروياً أو حضريا إلى حد كبير. فالأسماء البدوية مثلاً تتصف بالقوة، والصرامة، وأحياناً الغرابة وبخاصة أسماء الرجال فمن النادر أن نجد أسماء مثل (عبدالله، وعمر، ومحمد، وأحمد إلخ)، بل إنا نجد أسماء، مثل: (ضيدان، فاجر، مقحم، ذعار، خربوش، دريعج، برعوص، خريفان، فلوح، بليعص، طويسان، شليويح، دهيس، كديمس، عوينان، غريف، دهيرم، صعفق) إلى آخر ما هناك من الأسماء ذات المعاني الغريبة والتركيبات اللفظية الصعبة. بينما أسماء الريفيين أقل غرابة وصرامة مثل (سعد، حمود، راشد، ناصر...إلخ). ولعل ذلك ربما يعود إلى كون تلك الأسماء تعد من الأسماء الرقيقة التي يترفع البدوي أن يطلقها على أبنائه. ولذا يعمد أغلبهم إلى اختيار أسماء ذات طابع قوي يخيف به الآخرين ويرعبهم عند سماع الاسم. سواء أكان ذلك الاسم يدل على القوة (مثل سيف، وفاجر) أم كان اسم حيوان أو طير يتصف بالقوة والشجاعة والافتراس مثل (صقر، وذيب، وذياب، ونمر، وذيبان، وعقاب، وحنش)، ومن الجدير بالذكر أن مثل تلك الاشتقاقات البيئية والتسمي بالحيوانات مثلا لا يقتصر على الثقافة العربية بل يوجد مثل ذلك في عديد من الثقافات الأخرى حتى الأوربية منها حيث نجد أسماء مثل: (Tiger, Hawk, Wolf) وتعني النمر، الصقر، والذئب، وغيرها من الأسماء الشائعة في أمريكا.

كما يلاحظ أيضاً تأثر الأسماء البدوية بطبيعة الحياة التي يعيشون فيها فبعض الأسماء البدوية ما هي إلا وصف لحدث، أو محاكاة لواقع بيئي فنجد أسماء تشتق من الحدث الذي واكب الولادة مثل: (رحيِّل، ولافي، ومطر، ونهار، وهزيم[3]، وساري... الخ).

ومن أسماء النساء نجد أسماء مثل (قمرية، ومطره، ومزنة). بينما بعضها الآخر صفات جسمية مثل (معتوه، وعريج، وعمشا، وعميش، ونمشا، وحولا... الخ).

وقد تطلق مثل تلك الأسماء في بدايتها كألقاب ثم ما تلبث أن تتحول إلى أسماء

(3) صوت الرعد.

تنتقل بالتوارث من سلف إلى خلف. ولذا فإنه ليس بالضرورة اتصاف الفرد بصفة اللقب فمثلا (حولا، وعمشا) ربما تكونان من أجمل الفتيات عيوناً. أما في الريف فنحد أن أسماء الناس تتأثر بالمصطلحات الزراعية فنجد أسماء مثل (موزة، وغرسه، وتمره، وريحانه... وهكذا). بينما يلاحظ أن الأسماء الوصفية في الريف تصف أفعال الناس أكثر من وصفها للأحداث فنجد أسماء مثل (ملهى، ومنجف، ودهدوه، وطالع) فالأول يعني البطء والثاني يعني المنقذ ودهدوه صفة ذم... الخ، كذلك من أسماء النساء نجد أسماء مثل (طالعة، ونازلة، ونشطا، وطبشى، وصفرية)، وجميعها صفات لأفعال. كما يوجد أسماء مثل (شرهة) وتعني (الشيء المستقبح فعله)، (وذعفة) وتعني (الشيء القبيح الرائحة).

ومن الجدير بالذكر أن مثل تلك الأسماء ذات الاشتقاق الوصفي أو التشبيهي قد تكون معانيها الثقافية تختلف عن معانيها اللفظية؛ ولذا فهي تحتاج إلى دراسة متعمقة ومعرفة باللهجات حتى يتسنى تفسيرها وكشف مدلولاتها قبل الحكم بحسنها أو قبحها. فمثلاً عند سماع اسم (زربة) وهو من الأسماء الموجودة في جنوب الريف السعودي يتبادر إلى الذهن بادىء ذا بدء بأنه اسم قبيح يعني (زريبة الغنم)، ولكن العارف باللهجة الجنوبية وثقافتها يعرف أن معناه الثقافي (السد الواقي)، فالزربة غالبا هي عبارة عن مجموعة من أشجار الشوك التي تستخدم للوقاية لصد الحيوانات المفترسة والسارقين. كذلك اسم مثل (طامسة) فمعناه العام غير جيد فهو يعني (المحي والطمس)، ولكن المعنى الثقافي للاسم يختلف حيث إن ذلك يعني (المرأة التي لا يضاهي حسنها) فهي تطمس من عداها. كما أن اسماً مثل (فاجر، أو عاصي) قبيح من حيث معناه الإسلامي فهو يعني الشخص غير الملتزم بأحكام الشريعة، بينما معناه الثقافي يدل على الشجاعة والقوة والرجولة، ففاجر يرمز إلى الشخص الشجاع الذي يفجر الصفوف في القتال، وعاصي يرمز إلى الشخص الذي يصعب هزيمته وما شابه ذلك من معان تدل على القوة والشجاعة. وهكذا نجد عديداً من الأسماء في القرى والبادية تحتاج إلى دراسة، وبخاصة الأسماء الغريبة أو الشاذة – وإلى تتبع معانيها الثقافية واللغوية في اللهجات المحلية. كما يجب أن لا يحكم بحسن الاسم أو قبحه، فالقبح والحسن أشياء نسبية تختلفت باختلاف البيئة والثقافة. كما أن العرب غالباً يستخدمون الاستعارات اللفظية والتشبيهية في كثير من المدلولات اللغوية التي يصعب على غير المتخصصين معرفة أبعادها أو معانيها. إضافة إلى أن معظم الأسماء العربية ذات اشتقاقات أو

مدلولات وصفية، والصفة في اللغة العربية ربما يكون لها أكثر من معنى، يختلفت باختلاف الموقف الذي يحدد المعنى المراد به هل هو المدح أو الذم. ومن مظاهر الخصوصية البيئية وجود أسماء محددة تنتشر في ريف منطقة بعينها دون سواها، حتى إنه عندما يذكر الاسم يعرف أن ذلك الاسم من مكان كذا. فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد اسماً مثل (غرم الله) لا يوجد إلا في منطقة زاهران وغامد في جنوب المجتمع السعودي كما نجد اسمي (ظافر وفايز) ينتشران بكثرة في منطقة بني شهر وبني عمر في منطقة عسير.

وأما اسم مثل (عثمان) فربما لا يخلو منه بيت في المجمعة في سدير في المنطقة الوسطى. وكذلك نجد أسماء مثل (راشد، ومبارك) من الأسماء المنتشرة بكثرة في الحوطة، وأما (سعد وسعيد) فإنها من أسماء قحطان وأكثرها انتشاراً. بينما أسماء مثل (فهاد، ومرضي، وغنام) فإنها أكثر ارتباطاً بالدواسر، وهكذا لو تتبعنا مثل تلك الخصوصيات الاسمية لوجدناها حقيقة توحي بالعزلة الاجتماعية للقرى مما يوجد ثقافة محلية تمتاز بالخصوصية إلى حد كبير. حتى إن اللهجات في القرى المتجاورة ربما تختلف من قرية إلى أخرى بالرغم من تجاور القريتين في بعض الأحيان بعكس البادية التي نجد أن لهجتها شبه متقاربة، وكذلك عاداتها بالرغم من اختلاف المناطق والقبائل. فربما وجد الاسم ذاته على الرغم من غرابته يتكرر في مناطق أخرى من البادية. فعلى سبيل المثال نجد أسماء مثل: (محماس، وحجاب، ونجر، وشلاش، وراكان، وجربوع... الخ) من أسماء الرجال وكذلك (عمشا ونمشا، ووضحا) من أسماء النساء هي ذاتها موجودة لدى قبائل بدو الحجاز ونجد، والشمال والجنوب وربما بادية الشام وسوريا، والصحراء الكبرى، مما يجعلنا نتساءل إذا ما كانت مثل تلك الأسماء تنتقل بانتقال أبناء البادية في رحلاتهم المتعددة من مكان إلى آخر بعكس الريفيين، أو إلى كون الثقافة البدوية شبه المتماثلة تفرز عقلية متقاربة في التفكير والاشتقاق كجزء من العلاقة القوية بين البيئة الثقافية والمجتمع.

كما يلاحظ في البيئيات التقليدية (الريفية والبدوية) بشكل خاص ارتباط بعض الأسماء بطبقات اجتماعية محددة. مما يمكن الاستدلال على الطبقة الاجتماعية للشخص من خلال اسمه دون معرفته شخصيا. فبعض الأسماء لا تطلق إلا على طبقات معينة، كالموالي والعبيد والخدم وما شابه ذلك. إذ يترفع البقية عن إطلاقها على أبنائهم. إلا أن تلك الأسماء تختلف أيضاً باختلاف المناطق والقرى، فبعض

الأسماء تعد من الأسماء المحبذة التي يتسمى بها علية القوم في منطقة ما بينما تكون غير محبذة في منطقة أخرى مجاورة وإنما تطلق على العبيد والموالي لديهم أو ربما على بهائمهم وحيواناتهم. فأسماء مثل (شيحان، ودغمان، وأدهم)[4] مثلاً أسماء شائعة ومتداولة بين علية القوم في منطقة ما بينما نجدها بالمقابل أسماء مستهجنة لا تطلق إلا على ذكور البقر، أو الإبل، أو الخيل في منطقة أخرى. ولعل الحروب القبلية بين القبائل ولدت مثل تلك التناقضات فكل قبيلة أو منطقة تستهجن ثقافة المنطقة الأخرى. فتحاول التقليل من قدرها وتستهزىء بأسماء رجالها تحقيراً وتصغيراً وتقليلاً من شأنها وإقلالاً من قدرها كنوع من الحرب غير المعلنة. ولو تتبعنا ذلك لوجدناه في معظم مناطق الجزيرة العربية في الماضي، فالعرب كانت تطلق أسماء محددة على العبيد والموالي كالأسماء التفاؤلية مثل (مبروك، وسرور، ومبروكة،...). وما زالت هذه الأسماء يتجنبها بعض الناس حتى الوقت الحاضر من ذوي الأصول القبلية والنعرة البدوية. ومما سبق يتضح أن البيئة عامل قوي من العوامل المحددة لطبيعة الأسماء واشتقاقها، وهو عامل مؤثر في تشكيل الثقافة التي تشتق منها الأسماء أو تنتسب إليها ولا يمكن إغفاله أو تجاهله في أي حال من الأحوال.

ثالثاً: الانتماء الديني:

أما العامل الثالث من العوامل المؤثرة في تحديد طبيعة أسماء الأعلام واشتقاقها فيتمثل في العامل الديني أو الانتماء الديني فكما تؤثر الثقافة والبيئة التي ينتمي إليهما الأفراد أو يختلطون بها على أسماء الأشخاص والأماكن، نجد أن هناك عوامل أخرى لا تقل أهمية عنهما في تحديد نوعية الأسماء. فقد أوضحت دراسة دونفرو (D'onofrio, 1991) أهمية الانتماء الديني في تحديد نوعية الأسماء وهويتها، حيث إن الأسر ذات الارتباط الديني القوى غالباً تسمى أبناءها أسماء ذات دلالة دينية تعكس مثل ذلك التوجه... فالفرد المسلم على سبيل المثال يمكن أن يعرف من خلال اسمه قبل أن يفصح عن ديانته. ولا يقتصر ذلك على الثقافة

(4) اسم شيحان غالباً ما يطلق على ذكور البقر في بعض مناطق عسير من جنوب المجتمع السعودي، بينما هو اسم يطلق على أعلام الرجال في بعض مناطق نجد من المجتمع السعودي. أما اسم أدهم فإنه كذلك من الأسماء التي تطلق على ذكور البقر في بعض مناطق عسير بالجنوب السعودي، بينما هو اسم شائع من أسماء الرجال في منطقة الحجاز بالغرب السعودي.

الإسلامية بل أيضاً على معظم الأديان والملل والنحل. فاليهود لهم أسماؤهم الخاصة، والمسيحيون لهم أسماؤهم التي تميزهم عن غيرهم أيضاً، كما يمكن معرفة الهندوس، أو البوذيين أو غيرهم من خلال معرفة الاسم. ويرى مبوكي (Mbauike, 1996) أن الاسم يعكس غالباً توجهات الأسرة ومعتقداتها، سواء أكانت دينية، أم عائلية، وقوة ارتباطها بتلك المعتقدات. فالاسم يعكس غالباً قوة أو درجة اعتقاد الفرد أو الأسرة في الإله، أو الآلهة التي يؤمن بها. وكذلك ارتباطه بأسلافه وأسرته، حيث يمكن تمييز ذلك من خلال الاسم الذي يمنحه إياه أبواه. وقد ذهب إلى ذلك أيضاً واد (Wade, 1974) فهو يرى أن الاسم غالباً يعكس اتجاهات الأسرة وفلسفتها ومعتقداتها. كما يرى أن ذلك لا يقتصر على البشر فقط وإنما ينطبق أيضاً على الحيوانات المنزلية كالكلاب مثلا التي يمنحها أصحابها أسماء معينة. فمن خلال تلك المسميات يمكن تحديد معتقدات الأسرة المالكة لذلك الحيوان، وفلسفتها، واتجاهها نحو الموت والحياة، والتفاؤل، والتشاؤم وما إلى ذلك إلى حد كبير. ولعل مثل هذه النتيجة ربما تكون حقيقة في معظم المجتمعات الإنسانية أو كلها، فالاسم الذي يمنحه الأبوان للطفل، أو الذي تمنحه الأسرة لحيوان ما، غالباً لا يكون اعتباطياً وإنما يعكس نمطاً معيناً يوضح معتقدات تلك الأسرة وتوجهاتها الدينية أو المذهبية. فالانتماء الديني يعد من أكثر العوامل التي تؤثر على اختيار نوعية الأسماء حيث إن الثقافة القومية يمكن أن تذوب أو تتأثر إلى حد كبير بالعوامل الثقافية المحيطة بها، بينما نجد أنه من النادر أن تتأثر الانتماءات الدينية، فعلى سبيل المثال نجد أن المسيحيين في العالم العربي يعيشون مع المسلمين في عديد من الدول العربية على الرغم من أنهم يتحدثون العربية مثلهم مثل المسلمين من حولهم ويعتزون بانتمائهم العربي. إلا إنهم نادراً ما يسمون أبناءهم بأسماء عربية أو إسلامية فهم غالباً يسمون أبناءهم بأسماء مسيحية مثل (جورج، وميشيل... الخ) وذلك لتحديد هويتهم المسيحية بين المسلمين.

كذلك وجد كل من وتكنس ولندن (Watkins & London, 1994) في دراستهما عن اليهود والإيطاليين المقيمين في الولايات المتحدة، أن اليهود أكثر محافظة على أسمائهم من الإيطاليين، فاليهود لم تتغير أسماؤهم في جيلين متتاليين، بينما الإيطاليون كانوا أكثر عرضة للتغير وذلك لتمسك اليهود بديانتهم بشكل أكثر من الإيطاليين.

ومن خلال استقراء الأسماء في الثقافات المختلفة يستنتج أن البشر منذ القدم يولون التسمية على الآلهة والرموز الدينية أهمية خاصة تعكس قوة إيمانهم بتلك الآلهة، ففي مجتمع الجاهلية وجدت أسماء عديدة مثل (عبدمناف، وعبدالعزى، وعبداللات). ولذا فعندما جاء الإسلام حث الرسول ﷺ على تغيير تلك الأسماء، وأشار إلى أن خير الأسماء ما حُمِّد وعُبِّد لله. ولذا يحرص المسلمون على التسمي بأسماء مثل (عبدالله، وعبدالرحمن، وعبدالمطلب، وعبدالوهاب)، بل إن جميع أسماء الله الحسنى تقريباً يُسمى بها مضافة إلى عبد. كما أن هناك كثيراً من الأسماء التي تسمى بأسماء الأنبياء أو الرسل، أو الصحابة أو أسماء آل البيت مثل (محمد، وحسن، وحسين، وجعفر، وهاشم، وعلي، ويوسف، ويعقوب، وموسى) إلخ كما نجد أسماء أخرى مشتقة من أسماء أو أحداث إسلامية مثل (حجي، ومكي، وعاشور، وجمعة، ورمضان... الخ).

ويتشارك مع الثقافة العربية كثير من الثقافات الأخرى فنجد في الثقافة المسيحية أن اسم (مريم عليها السلام (Mary) من الأسماء الشائعة الاستخدام. كذلك عند قدماء الآشوريين والبابليين واليهود توجد عديد من الأسماء التي تعكس ولاءهم وإيمانهم بالآلهة. ويمكن القول إن الانتماء الديني يعد من أكثر العوامل المؤثرة في طبيعة الأسماء واشتقاقها. بل إن الانتماء المذهبي أيضاً يبرز في أحيان كثيرة من خلال أسماء الأعلام، حيث يتضح المذهب الديني الذي يعتنقه الفرد إذا ما كان اسمه يعكس مثل ذلك الانتماء. فعند المسلمين الشيعة على سبيل المثال يلاحظ أن أسماء مثل (الحسن، والحسين، وعبدالحسين، وعبدالنبي، ومعصومة، والباقر، وكاظم... الخ) من الأسماء التي هي أكثر شيوعاً كنوع من توكيد الهوية المذهبية. كما أن المسلمين عموماً على اختلاف مذاهبهم يتفاءلون باسم محمد حيث إنه من النادر أن توجد أسرة مسلمة لا يكون أحد أفرادها يتسمى بمحمد، بل إنه في بعض المجتمعات الإسلامية يوضع اسم محمد سابقاً لاسم الشخص فيقال محمد عبدالله، ومحمد علي، ومحمد أحمد. حيث إن اسم الشخص هو الاسم التالي لمحمد. كما يلاحظ أنه من الشائع في عديد من الشعوب الإسلامية أن يتنادى الناس عندما لا يعرف بعضهم بعضا باسم محمد، أو أبا محمد أو عبدالله أو أبا عبدالله. حيث ينادي أحدهم الآخر باسم محمد إذا كان لا يعرف اسمه الحقيقي. وفي المجتمع السعودي باعتباره جزءاً من العالم الإسلامي فإن العامل الديني واضح تماماً في أسماء الأعلام من الجنسين خصوصاً بعد أن عم الوعي الديني، حيث كثر انتشار الأسماء

المركبة مثل (عبدالله، وعبدالرحمن، وعبدالإله... الخ. كما اختفت اسماء مثل: عبدالنبي، وعبدالرسول، وهما من الأسماء الشائعة عند المسلمين الشيعة في المملكة حيث تغيرت إلى عبد رب النبي وعبد رب الرسول... الخ. أما في البوادي فقد هجر البدو الأسماء ذات المعاني المتنافية مع الشريعة مثل (فاجر، وعاصي) إلخ واستبدلت بها أسماء أخرى.

ولعل المتصفح لأسماء الطلاب في الشهادات العامة، أو الجامعات في المجتمع السعودي يلاحظ اتساع رقعة الأسماء التي تبدأ بعبد، حيث تشغل مساحة كبيرة مقارنة بباقي الأسماء الأخرى، مما يعكس بوضوح تأثير العامل الديني على طبيعة الأسماء في المجتمع السعودي.

رابعاً: الانتماء العرقي

يتمثل العامل الرابع من العوامل المؤثرة على طبيعة أسماء الأعلام ونوعها في الانتماء العرقي للشخص. فالعرق الذي ينتمي له الشخص (عربي، أفريقي، أمريكي، ألماني) إلخ غالباً ما يمكن الاستدلال عليه بوضوح تام من خلال الاسم الذي يحمله الشخص. فيشار إلى أن هذا الاسم عربي، أو هندي، أو أفريقي. وبالرغم من تلاقح الثقافات واختلاط بعضها ببعض وتأثر إحداها بالأخرى. فإن الانتماء العرقي يظل أحد أبرز العوامل المؤثرة على نوعية أسماء الأفراد الذين ينحدرون من عرق معين، حيث يظلون يتوارثون الأسماء ذاتها التي يتسمى بها أسلافهم حتى لو كانوا خارج حدود مجتمعهم الأصلي، وقد أشارت دراسة سميث (Smith, 1996) إلى هذه الملاحظة، حيث أوضحت أن الأفارقة الأمريكيين يسمون أبناءهم غالباً أسماء مميزة، وذلك لكي يعرفوا بها ويرتبطوا من خلالها بجذورهم الأفريقية. ويمكن تعميم نتائج سميث Smith السابقة في المجتمع الأمريكي لتشمل معظم الجنسيات المقيمة في أمريكا. فالعرب مثلاً يسمون أبناءهم بأسماء عربية حتى تعكس هويتهم العربية وتذكرهم بجذورهم العربية. والمكسيكيون يفعلون الشيء ذاته بل إنه يمكن تعميمها على معظم الجاليات في المجتمعات الإنسانية. كما يتضح ذلك أيضاً من الجنسيات العربية في أفريقيا مثلاً، أو في أوروبا حيث يظلون يتسمون بأسماء عربية، كرمز يذكرهم بالعرق الذي ينتمون إليه رغم عدم معرفة بعضهم للغة العربية. فغالباً ما يوجد شخص ما اسمه (أو اسمها) عربي صريح، وهو لا يعرف كلمة عربية واحدة، وعند التحدث معه وسؤاله عن اسمه العربي يقول بكل فخر: أنا أصلي عربي. ومن الملاحظ في معظم الثقافات العالمية أن الاسم وطريقة تركيبه تعكس الهوية العرقية

للشخص حيث يمكن الاستدلال على هويته العرقية من خلالها. فنجد مثلاً في الثقافة العربية أن الأسماء غالباً تبدأ باسم الشخص ثم اسم أبيه واسم عائلته التي ينتمى لها وغالباً يقرن ذلك بأل التعريف (العسيري، البخاري، العتيبي، المطوع... الخ)[5] كما نجد العرب أيضاً يستخدمون عبارة (ابن) للفصل بين اسم الشخص واسم الأب. وفي الثقافات الأخرى نجد مثل تلك الرموز الدالة على تحديد الهوية العرقية مثل (Mc) في بعض الثقافات الغربية. و (أوف) في الأسماء الروسية. وحتى داخل اللهجات في اللغة الواحدة نجد مثل ذلك، ففي اللغة العربية نجد أبناء المغرب العربي يستخدمون بعض المصطلحات التي تحدد هويتهم إلى حد كبير مثل استخدام (ولد) في اللهجة الموريتانية. واستخدام (أم) بدل أل التعريف في الاسم في جنوب الجزيرة العربية. ومن هنا يمكن القول: إن الانتماء العرقي للشخص يحدد طبيعة الاسم الذي يحمله، كما أن الاسم يحدد انتماءه العرقي.

خامساً: الطبقة الاجتماعية

إضافة إلى تأثير العوامل الثقافية والبيئية والعقدية في تحديد طبيعة الأسماء يلاحظ أن الأسماء تتأثر إلى درجة كبيرة بمستوى الوعي العام للأسرة ووضعها الاجتماعي. فكما أشارت دراسة ليبرسون وبيل (Leberson & Bell, 1988) إلى أنه وفقاً لمستوى تعليم الأسرة ووفقاً لأصولها العرقية يتحدد الاعتقاد العام للأبوين عما يرونه مناسباً لأبنائهم من أسماء؛ ولذا ترى الدراسة أنه من خلال تحليل الأسماء الأولى للأفراد يمكن استنتاج عديد من الخصائص العامة عن الأسرة التي ينتمي إليها الفرد وعن مستوى وعي أسرته أو طبقتها الاجتماعية. وربما تصدق هذه النتيجة في المجتمعات التي وصلت إلى درجة معقولة من التحضر والاستقرار، بينما يصعب قياسها في مجتمعات تمر بكثير من التحولات الثقافية والتغير مثل المجتمعات العربية. فعلى عكس النتيجة التي توصل إليها ليبرسون وبيل (Leberson, & Bell, 1988) توصلت دراسة عسيري، (1418هـ) عن المجتمع السعودي إلى أن الطبقات الاجتماعية التي هي أقل تعليماً أو تحضراً أكثر رغبة في تبني الأسماء المستحدثة، بينما الطبقات التي هي أكثر تعليماً أكثر ميلاً إلى العودة

(5) قد يلحظ ذلك بوضوح من يحتاج إلى استخدام دليل الهاتف في بلد غربي مثلاً فيما لو أراد أن يجد أحد العرب فإنه ببساطة يفتح الدليل على (AL) وسوف يجد قائمة طويلة تضم معظم العرب الموجودين في تلك المنطقة بكل سهولة، مما يؤكد أهمية الأسماء في تحديد الهوية العرقية.

إلى الأسماء التقليدية الريفية ذات المعاني الجميلة والتمسك بها وهو ما أسموه (العودة إلى الأصالة). إلا أنه في المقابل يلاحظ أنه كلما ارتفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة كانت أكثر حرصاً على انتقاء الأسماء الجميلة، والبعد عن الأسماء القبيحة. وفي كثير من المجتمعات يلاحظ أن هناك أسماء معينة تكون قصراً على طبقات اجتماعية محددة. قد تختلف عن باقي أسماء الشعب. وفي حالة تماثل الأسماء فإنه يعمد إلى تحديد الطبقة الاجتماعية بألقاب تكون ملازمة للاسم في أغلب الأحيان فيقال (الأمير، الدكتور، الشيخ... الخ) حيث يمكن الاستدلال على الطبقة الاجتماعية للفرد من خلال اللقب الذي يلازم اسمه. كما أن بعض المجتمعات تحدد أسماء الأفراد وفقاً لطبقاتهم الاجتماعية حيث إن لكل طبقة اجتماعية أسماء محددة كنوع من التمايز العرقي والطبقي، وتبرز هذه الحقيقة ربما بشكل أكثر وضوحاً في المجتمعات التي يتضح فيها التمايز الطبقي بين فئات المجتمع كما هو الحال في الهند.

وفي الوطن العربي هناك بعض الأسماء التي تعد من الأسماء الشعبية التي تبرز بشكل واضح في المجتمعات الشعبية حيث يقال عن اسم ما في مصر مثلا: إنه (اسم بلدي) أو (اسم فلاحي) دلالة على الطبقة الاجتماعية لصاحب الاسم.

كما أن أسماء العوائل علامات بارزة لتحديد الطبقة الاجتماعية فعندما يشار إلى اسم عائلة ذات مكانة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو دينية معينة فإنه يتبادر إلى الذهن فوراً الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الاسم ويحظى الفرد الذي يحمل لقب تلك العائلة بامتيازات عديدة قد لا يحصل عليها لولا انتماؤه العائلي. كما يتم تصنيف الشخص حالاً وفقاً للمكانة الاجتماعية والاقتصادية للعائلة التي ينتمي إليها. وعليه فإن الطبقة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة تحدد نوعية الأسماء التي يتسمى بها الأعلام، كما أن الأسماء وخاصة أسماء العائلات تحدد الطبقات الاجتماعية للأفراد إلى حد كبير.

سادساً: التوجهات الفلسفية للأسرة

في مختلف المجتمعات الإنسانية تختار الأسر لأبنائها أسماء ذات دلالات معينة رغبة في أن يكون أبناؤها في المستقبل يعكسون تلك الدلالات أو الرغبات المتمثلة في معاني أسمائهم التي يحملونها والتي منحهم إياها آباؤهم. ففي الثقافة العربية غالباً يختار الأباء أسماء معينة ذات دلالات أو صفات اجتماعية أو دينية

حسنة، رغبة في أن ينعكس ذلك على الطفل في حياته العامة، أو يسمونه باسم غريب وشاذ أو قبيح لكي يتحقق لهم هدف معين. فقد أوضحت دراسة عبدالله مصطفى (1996) بعض تلك العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتوجهات الفلسفية والمعتقدات الشعبية للأسرة في مجتمع الإمارات، وأثر تلك العوامل في اختيار اسم معين مثل التفاؤل، والخوف من العين أو الحسد، أو النذور. حيث يعمد بعض الناس إلى تسمية بعض الأبناء باسم غريب أو قبيح خوفاً عليه من الحسد أو رغبة في أن يعيش بعد أن توفي للأسرة من كان قبله، أو حصولهم على ذكر بعد عدة إناث أو ما شابهت ذلك من العوامل الكثيرة التي كانت تتحكم في اختيار اسم المولود في دولة الإمارات. كما وجدت سامية الساعاتي، (1979) مثل ذلك في المجتمع المصري حيث ترى أن هناك كثيراً من الأسماء الفلكلورية والشعبية التي لها معان مذمومة والتي كانت تستخدم لدرء الحسد والعين، والتي ترى أنها بدأت تتناقص بحكم التغيير الحضاري. وفي المجتمع السعودي كان يوجد كثير من تلك المعتقدات التي أشار إليها كل من (عبدالله مصطفى، 1996، وسامية الساعاتي، 1979) حيث كانت بعض الأسر تلجأ إلى تسمية أبنائها بأسماء قبيحة لكي يدرءوا عنهم الحسد والعين، أو لاعتقادهم أن ذلك سوف يصرف عنهم ملك الموت!!. ويلجأ إلى ذلك غالباً من كان يموت أبناؤه فلا يعيش له ولد. كما يوجد في الثقافة العربية من يسمى الطفل على اسم الأب فيما لو توفي الأب والأم حامل (فيقال مثلاً: محمد بن محمد) أو (عبد الله بن عبدالله) أو ما شابه ذلك. ويوجد مثل ذلك في الثقافة الأوروبية أيضاً حيث توجد أسماء مثل (Jan Junior)، حيث يعطي اسم الأب للابن مضافاً إليه عبارة (الصغيرة أو الأصغر). وليس بالضرورة موت الأب بل يكون ذلك في حياته.

ومن المعتقدات الفلسفية المرتبطة بالأسماء قيام بعض الأسر بتسمية أبنائها بأسماء تدل على التفاؤل أو الحمد والشكر، كأن يسمى الطفل (عوض، أو عيضة، أو معوض) للدلالة على أن الله (سبحانه وتعالى) عوضهم بهذا الطفل بدلاً من الذي توفي. كما نجد بعض الناس يطلق أسماء مثل (هبة الله، هدية الله) وذلك إذا رزق بطفل بعد طول انتظار. وفي المجتمع السعودي يلاحظ انتشار عديد من الأسماء التفاؤلية مثل (مسفر، ومسفرة، ومبارك، ومبروكة، وسعيدة، وسعدة، ومستور، ومستورة، وسعد، وسعدية) كما أن هناك أسماء ذات اشتقاقات وصفية تمثل بعض القيم العليا، مثل (عالية من العلو، ومحسنة، من الإحسان، صالحة من الصلاح، ومرضي من الرضى) كما نجد أسماء مثل (عوض، وعيضة، وسالم، ومصلح،

ومفلح... الخ) وهي جميعها أسماء تفاؤلية ذات اشتقاقات دينية أو أخلاقية ترمز إلى معان سامية يأمل الآباء أن يتصف بها الأبناء. وقد وجد «ميسنق» (Messing, 1974) في مجتمع أمهرا الأثيوبي مثل ذلك حيث لاحظ أن غالبية الأسر هناك تختار لأبنائها أسماء ذات دلالات معينة رغبة في أن يكون أبناؤها في المستقبل يعكسون تلك الدلالات أو الرغبات المتمثلة في معاني أسمائهم التي يحملونها والتي منحهم إياها آباؤهم.

وفي التراث العربي يوجد عديد من القصص الدالة على اهتمام العرب بمعاني الأسماء ومدلولاتها، حيث كان بعضهم يتشاءم أو يتفاءل باسم القادم إليه. فإن كان اسمه حسناً تفاءل به وإن كان اسمه سيئاً تشاءم منه. وهذا ربما يعكس أهمية مدلولات الأسماء ومعانيها عند العرب. ومما تجدر الإشارة إليه أن العرب غالباً يقومون بتسمية أبنائهم بأسماء المشاهير والعظماء والفرسان تيمناً بأن يكون الأبناء في مستوى فروسيتهم وعظمتهم[6]. أو بأسماء القادة والملوك والعظماء. ولذا نجد كثيرا من أفراد المجتمع السعودي حالياً في مختلف مناطق المملكة أسموا أبناءهم على أسماء الأسرة المالكة السعودية. فنجد أسماء مثل: (عبدالعزيز، وخالد، وسعود، وفهد، وفيصل، وسلطان، ونواف، ومشاري، وتركي، ونايف). وقد أشارت سامية الساعاتي، (1979) إلى مثل ذلك في المجتمع المصري حيث وجدت أن هناك كثيراً من الأسماء في مصر سميت على أسماء القادة والسياسيين والمشاهير. وقد وجد عبدالله مصطفى، (1996) مثل ذلك في مجتمع الإمارات حيث يرى أن هناك عديداً من الأسماء سميت نسبة لرجال مشهورين مثل جمال نسبة إلى جمال عبدالناصر، وراشد للشيخ راشد بن مكتوم، وسلطان للشيخ سلطان القاسم، وعبد العزيز نسبة للملك عبدالعزيز آل سعود.

(6) قد تستخدم التسمية على المشاهير والعظماء والفرسان والتجار أحيانا وسيلة لكسب المال أو الرزق أو حتى بعض المصالح الشخصية فقد يعمد بعض الناس إلى تسمية أبنائهم بأسماء بعض المشهورين من كبار الشيوخ، أو ذوي الجاه، أو التجار ثم يقوم بإبلاغه بذلك. فيقوم الشخص المسمى به بإهدائه بعض الهدايا أو منحه بعض العطايا أو الامتيازات كنوع من المجاملة وحفظاً لماء الوجه أمام الآخرين. حيث إنه لا يستطيع مخالفة الأعراف التي تقتضي بذل مثل تلك الهبات، ولذا يلاحظ أن هناك عديدا من الأفراد يحملون اسم شخص واحد ربما هو أحد الأشخاص المشهورين أو المعروفين أو التجار، حتى إن بعض كبار الشيوخ أو المشهورين يعرف الهدف من مثل تلك التسمية فيكتفي بإرسال الهدايا والمباركة دون حضوره شخصياً. وبالرغم من كون مثل تلك الأعراف القبلية كانت مكلفة لكلا الطرفين فإنها كانت تؤدي دوراً اجتماعياً في غاية الأهمية في التقارب الاجتماعي بين الأسر والقبائل، وقد أفردت دراسة خاصة للدور الاجتماعي للتسمية في المجتمع السعودي.

إلا أن التوجهات الفلسفية للأسر والمجتمع تتغير غالباً من فترة إلى أخرى وفقاً للأحداث العامة والتقلبات السياسية والاجتماعية، وفي ذلك يرى كل من دبكيور وويتون (Dupaquier & Wheaton, 1981) أن الأحداث العامة في المجتمع تؤثر على نوعية الأسماء الخاصة بالمواليد. ففي مقاطعة فيكسون الفرنسية حدث عديد من التغيرات في أسماء المواليد خلال الفترة من (1540 – 1900) حيث كانت الأسماء الكاثوليكية هي السائدة في الفترة الزمنية الأولى. وخلال فترة الثورة الفرنسية ظهر عديد من الأسماء العالمية الخاصة بالقادة والسياسيين بين أسماء المواليد في المقاطعة. إلا أن تلك الأسماء تراجعت في أواخر القرن السابع عشر لتحل محلها أسماء ذات صبغة إقليمية وقبلية. وقد وجد عبدالله مصطفى (1996) النتيجة ذاتها حيث وجد أنه خلال قرن من الزمان مرت الأسماء في الإمارات بكثير من التغيرات بين كل حقبة وأخرى وفقاً للتغيرات الاقتصادية والسياسية التي مرت بها البلاد.

ويعود الاختلاف في التوجهات والمعتقدات الفلسفية للأسر إلى طبيعة التغيرات التي يمر بها المجتمع وتتعرض لها الثقافة التي تمر بها الأسر. كما تعود الاختلافات في نوعية المعتقدات والتوجهات الفلسفية إلى اختلاف الثقافات. فما يؤمن به ويعتقده المسلم يختلف عما يعتقده البوذي أو الهندوسي أو المسيحي على سبيل المثال. ولذا فإن التوجهات الفلسفية تتأثر بالثقافة التي تنتمي إليها وتنطلق منها كما أنها تخضع للتغيرات ذاتها التي تتعرض لها الثقافة الأم.

سابعاً: التوارث الأسري للاسم

يعد التوارث الأسري للاسم شيئاً ملحوظاً في معظم الثقافات والمجتمعات الإنسانية، ففي المجتمع العربي عموماً على سبيل المثال يسمى الطفل الأول غالباً باسم الجد إذا كان ذكراً بينما باسم الجدة إذا كانت المولودة أنثى. وهذا ما يفسر تكرار الأسماء في عديد من الأسر العربية حيث يلاحظ أن أسماء الأفراد تدور في حلقة مفرغة لا نهائية فنجد مثلاً (عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد) وهكذا.

وفي المجتمع السعودي تبرز هذه الظاهرة بشكل واضح في المجتمعات القروية والبدوية. إلا أن هناك بعض الاستثناءات في بعض المناطق من المجتمع السعودي حيث يرى بعض الناس أن تسمية الطفل باسم أحد الوالدين في حالة حياتهما قد يفسر من قبل المجتمع على أنه تمنى الوفاة لهما؛ ولذا لا يسمى الشخص على أبويه إلا في حالة وفاتهما كنوع من إحياء ذكرهما. إلا أن مثل هذا

الأمر لا يوجد إلا في مناطق محدودة من المنطقة الوسطى. بينما الغالب في جميع مناطق المجتمع السعودي هو الاتجاه الأول، ولذا فكثير من الشباب يلقبون غالباً بأبي فلان (تبعاً لاسم الأب) حتى قبل أن يتزوجوا وهذا يعنى اعتراف المجتمع بمثل هذا الأمر سلفاً. وقد كان من غير الشائع الخروج عن هذه القاعدة في المجتمع السعودي فالمولود الأول كان غالباً يسمى باسم أحد الأبوين حسب جنسه سواء كان ذلك في حياتهما أم في مماتهما بل إن الوضع في حالة وفاتهما يكون في نظر بعض الناس أكثر إلزاما وفاء لهما وبراً بهما. كما أن اختيار اسم المولود كان لا يخرج غالباً عن الأسماء الشائعة من أسماء أفراد الأسرة أو الأقارب كالتسمية العائلية باسم أحد الأقارب مثل الجدة، أو الجد، والعم أو شيخ القبيلة أو ما شابه ذلك. مما يجعل الأسماء ذاتها تتكرر في القرية أو القبيلة.

ونظراً لتداول الاسم في العائلة ووجود أكثر من شخص بنفس الاسم[7] يلجأ الناس في معظم القبائل البدوية والمناطق الريفية إلى تمييز الأشخاص باستخدام الألقاب عوضاً عن الأسماء. فمن النادر أن يوجد شخص ما ذكراً كان أو أنثى دون لقب يميزه ويعرف به. حتى إنه لا يعرف الشخص غالباً باسمه الحقيقي ولا ينادي به فإذا قيل فلان مثلاً قالوا: من فلان؟ قيل(عريج)[8] فإنه يعرف على الفور. وذلك ربما يعود إلى عدة أسباب لعل أهمها تكرار الأسماء في القبيلة أو القرية حيث يوجد أكثر من شخص يعرف بالاسم ذاته، مما يقتضي التمييز بالألقاب.

العامل الثاني الفراغ الذي يجعل الناس يتتبع بعضهم هفوات بعض ويطلقون ألقاباً وفقاً لتلك الهفوات. فمن النادر أن يوجد شخص في البادية أو الريف بدون ما يعرف (بعياره) أو لقب وكما ذكر سابقاً فإن اللقب ما يلبث أن يتحول إلى اسم يعرف به الشخص ويعرف به أبناؤه من بعده. وقد يقابل أي تغيير في الأسماء أو استحداث باستهجان أو استغراب. فعلى سبيل المثال: ما حدث لبعض الأسر السعودية من انبهار ثقافي في مرحلة التغيير الأولى التي مرت بها المملكة بعد التنمية أدى إلى إعجاب عديد من الآباء ببعض الأسماء العربية غير المتداولة محلياً فسموا أبناءهم بها. إلا أن تلك الأسماء قد قوبلت باستنكار ورفض ليس من قبل المجتمع فقط، بل من قبل الأبناء

(7) يشير بعض العاملين في مجال الأمن إلى أن هذا الأمر يشكل مشكلة كبيرة لهم حيث تتشابه بعض الأسماء خماسياً مما يجعلهم في أحيان كثيرة يلجأون إلى البحث عن اسم الأم للتفريق بين الأشخاص.

(8) تصغير أعرج.

أنفسهم عندما كبروا. مما حدا ببعضهم إلى تغيير أسمائهم والتسمي بأحد الأسماء المحلية القديمة، وبخاصة الذكور. والمتابع (للدراما) العربية الخليجية ربما يلاحظ سخرية المجتمع المحلي من الأسماء الوافدة في شكل تهكمات توحي برفض المجتمع لتلك النوعية من الأسماء واستهجانه لمن يتسمى بها.

ويتمثل رفض المجتمع أو العائلة التقليدية للمستحدث من الأسماء بالانتقاد والاستهجان ونطق الاسم بصورة مستهجنة أو غير صحيحة، مما يجعل الاسم يبدو قبيحاً أو يعطى معنى مخالفاً لمعناه وذلك ربما يعكس الرفض المبدئي لأفراد المجتمع لقبول التجديد في الأسماء المحلية، وتأثير الانتماء العائلي على اختيار الأسماء، فاختيار الاسم لا تتحكم فيه الرغبة الشخصية للأبوين فقط بل إنه يشترط قبوله من أفراد المجتمع المحلي أو الثقافة المحلية الأصلية لأسرة الأبوين في المجتمعات التقليدية. ولذا فإن كثيراً من الأفراد وإن كانوا يقيمون خارج مجتمعاتهم التقليدية الأصلية كالسكنى في المدينة، كانوا يضعون غالباً في اعتبارهم تلك الحقيقة عند تسميتهم أبنائهم.

ثامناً: التدخل الأسري

يعد قرار التسمية قراراً مهماً يتخذه الأبوان في حق طفلهما سواء أكان ذكراً أم أنثى، حيث تتوقف عليه أمور كثيرة في حياة ذلك الطفل مستقبلاً فهو المستفيد أو المتضرر من ذلك القرار بشكل مباشر، وليس الأبوان كذلك، ولذا حث الشرع الحنيف الأبوين على حسن اختيار أسماء أبنائهما في أكثر من موقع، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم». وقال ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبدالله وعبدالرحمن» (الإمام النووي، 676: 255) كما حث ﷺ على تغيير الأسماء القبيحة فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ غير اسم (عاصية وقال: أنت جميلة) (الإمام النووي، 676: 258).

وبالرغم من ذلك فإن تسمية المولود تخضع لعديد من العوامل الخارجية التي تتدخل إلى حد كبير في اختيار أسماء المواليد، تختلف تلك العوامل باختلاف الثقافة السائدة سواء أكانت بدوية أم حضرية أم ريفية. في المجتمع السعودي يكون الأب أو أسرة الأب أصحاب القرار الأول، وبخاصة في تحديد أسماء الذكور. كما أن الأجداد لهم سلطة قوية في مثل هذا الشأن. ففي الأسر التقليدية في المجتمع

السعودي حينما كان يعيش الزوجان مع باقي أفراد أسرة الزوج كان للأجداد حق اختيار اسم المولود سواء أكان ذكراً أم أنثى، بينما لا يحق للأبوين التدخل أو الاعتراض.

كما ظهر حديثاً في المجتمع السعودي بعض التوجهات لتجنب التسمية بأي فرد من أفراد الأسرة (باستثناء الأبوين)، كما أن بعض الأجداد يرفضون تسمية الأحفاد بأسمائهم إذا كانت أسماؤهم غير حسنة ولو أصر الابن على ذلك، ويطلبون منه أن يختار لأبنائه أسماء جميلة. وقد بدأت هذه المرحلة مع بداية ارتفاع مستوى الوعي العام لدى أفراد المجتمع في أواخر الثمانينيات الميلادية تقريباً. إلا أنه يلاحظ حالياً أن إخوة المولود أصبحوا يتدخلون إلى حد كبير في تسمية إخوتهم الصغار من الجنسين. بل إنهم يصرون ويعارضون غالباً قرار الأبوين، عندما يقرر الأبوان تسمية المولود دون أخذ آرائهم. ولا يقتصر التدخل الأسري في التأثير على الأبوين في اختيار الأسماء على الثقافة العربية بل يشاركها في ذلك عديد من الثقافات الأخرى، ففي الدراسة التي قامت بها الخطيب (Khatib, 1995) عن السود في المجتمع الأمريكي وجدت أن الأم لها القرار الأقوى في تسمية المولود، إلا أن الأب له الحق بدرجة أكبر في حالة كون المولود ذكرا. وفي مجتمع كابو (Kayapo) كما أوضحت دراسة «بامبرقر» (Bamberger, 1974) أن اسم الطفل يمنح غالباً في ذلك المجتمع من قبل الخال (أخي الأم) في حالة كون المولود ذكراً، بينما يمنح من قبل العمة (أخت الأب) في حالة كون المولود أنثى.

كما أن التدخل الأسري لا يقتصر على الأسرة المباشرة، بل إنه يتعداها أحياناً إلى الأقارب والأصدقاء وما شابه ذلك حيث يوجهون بشكل مباشر وغير مباشر الأبوين إلى الاقتناع باسم معين أو رفض اسم معين. وهذا مما يؤكد أن قرار تسمية المولود، وإن كان الأبوان أصحاب الحق المباشر في اتخاذه، إلا أنه مثله مثل أي قرار آخر يخضع لعديد من التدخلات الخارجية من المجتمع المحيط بالفرد. كما أن التدخل الأسري في اختيار أسماء المواليد يعكس طبيعة العلاقة الاجتماعية وقوة الارتباط الأسري بين أفراد المجتمع أو أفراد الأسرة الواحدة. فكلما زاد ارتباط الفرد بأسرته كان أكثر امتثالا وخضوعاً لتدخلاتهم والعكس صحيح، حيث إن الأسر المفككة لا يهتم أفرادها غالباً بتوجيهات أقربائهم بل إنهم يحرصون على ألا يحمل أبناؤهم أياً من أسماء أقاربهم حتى لا يذكرهم الاسم بهم أو يربطهم بهم.

تاسعاً: الظروف المرتبطة بلحظة الولادة

في كثير من المجتمعات التقليدية كما هو الحال في المجتمع السعودي كانت هناك عوامل عديدة تتدخل في اختيار اسم المولود مثل، لحظة الولادة، ومكان الولادة، والشخص الذي يحضر الولادة. مثل تلك العوامل كان لها تأثير كبير في اتخاذ قرار التسمية. فعلى سبيل المثال إذا ولد الطفل في ليلة ممطرة فسوف يسمى غالباً (مطر). وإن كانت أنثى فسيكون اسمها (مطره)، وإن كان عيداً فسيكون اسمه (عيد)، وإن كان يوم جمعة أو خميس فسيكون اسمه (خميس أو جمعة).

كذلك كان من الشائع أنه إذا ولد الطفل في واد، أو على جبل أو بجانب شيء ذي أهمية خاصة فسوف يكون ذلك الشيء اسماً للطفل. وعندما يولد طفل ما في لحظة قدوم ضيف فغالباً ما يسمى الطفل باسم الضيف: أي إن العوامل البيئية والأحداث كانت تتحكم إلى حد كبير في تسمية الأبناء في المناطق التقليدية (البدوية وشبه البدوية).

وقد يبقى المولود دون اسم لفترة من الزمن ربما تكون شهوراً حتى يقرر الأبوان تسميته وفقاً لشيء أو حدث ما (عبدالرحمن عسيري، 1998)، وقد يعود ذلك إلى عدم احتياج الناس في مجتمع الصحراء إلى تسجيل أبنائهم المواليد أو التقيد بالإجراءات الرسمية. فالطفل كان غالباً يولد وينمو ويموت دون أن يغادر مرابع قبيلته فهو معروف داخل نطاق مجتمعه ولا يحتاج إلى استخدام اسمه سوى للمناداة وقد يستعاض عنه في كثير من الأحيان باللقب، بعكس المناطق الحضرية التي يحكم مثل هذه الأمور إجراءات معقده تبدأ من لحظة الولادة إلى الوفاة ويرتبط الاسم بكثير من الأمور الرسمية.

عاشرا: نوع المولود

في أكثر الثقافات الإنسانية، إن لم يكن جميعها، يلاحظ أن هناك أسماء خاصة بالذكور، وأخرى خاصة بالإناث حيث يمكن تحديد نوع الشخص (ذكر، أنثى) من خلال اسمه[9] وتعد الثقافة العربية من أكثر الثقافات وضوحاً في هذا الشأن حيث يضاف (ت التأنيث) على الاسم المؤنث (عائشة، فاطمة، خديجة)، إلا أن بعض

(9) قد لا تتضح الفروق في الأسماء بصورة قاطعة لمن يقرأ أسماء من مجتمع غريب عنه، وهو لا يجيد لغة هذا المجتمع إجادة تامة، حيث يقع غالباً في اللبس فلا يدري هل الاسم لرجل أم امرأة؟ ما لم ينص على نوع الشخص.

الأسماء الحديثة أو المستحدثة تعد شذوذا عن هذه القاعدة، حيث توجد أسماء مؤنثة لا يوجد بها تاء التأنيث (منال، أريج، هناء، صفاء، وفاء) وغير ذلك من الأسماء كما بدأ التوسع في استخدام بعض الأسماء المجازية التي يمكن إطلاقها على كلا الجنسين، ومن تلك الأسماء (جازي، رجاء،.. إلخ).

ومن الخواص المرتبطة بعامل (النوع أو الجنس) في الأسماء أن أسماء النساء تكون غالباً أكثر رقة وأقل غرابة من أسماء الرجال حتى في البوادي الموغلة في عمق الصحراء كما أنها أكثر عرضة للتغيير من أسماء الرجال. وربما يعزى ذلك إلى تحفظ كثير من الناس على إطلاق الأسماء غير الشائعة على الذكور بينما يكونون أقل تحفظاً في حالة الإناث، ولعل ذلك يعود إلى كون الذكور يمثلون الامتداد النسبي للأسرة بعكس الإناث. وعلى الرغم من أن هذا العامل يعد بدهياً فإنه من أهم العوامل وأكثرها وضوحاً في كافة الثقافات الإنسانية. بل إنه قد يكون من أكثر العوامل التي لا يمكن تجاهلها أو إغفالها مهما كانت الانتماءات أو المعتقدات الخاصة بالأسرة. فمنذ أن خلق الله البشر توجد أسماء خاصة بالذكور وأخرى خاصة بالإناث، يمنع على أي من الجنسين أن يتجاوزها مهما كانت الظروف أو الأحوال ما لم يغير جنسه كما هو الحال في العصر الحالي.

العامل الحادي عشر: التأثير الإعلامي

بالرغم من أهمية العوامل السابقة في تحديد أسماء الأعلام بوصفها عوامل تقليدية فقد ظهر في الوقت الحاضر كثير من العوامل الأخر التي ساهمت في التأثير على الأسرة في اتخاذ قرار أسماء المواليد. ويعد التأثير الإعلامي من مذياع، وتلفزيون، وصحافة... إلخ من أبرز تلك العوامل الحديثة. حيث سهلت تلك الوسائل عملية الاتصال الثقافي بين المجتمعات وكسرت الحواجز الطبيعية. حيث إن البث الإذاعي أو التلفزيوني يصل إلى معظم – إن لم يكن كافة – المنازل دون قيود. مما سهل اتصال عديد من المجتمعات المعزولة والنائية بالعالم الخارجي وتعرفهم على ثقافات أخر خارج حدودهم الجغرافية. مثل ذلك النوع من التواصل أثر بشكل مباشر أو غير مباشر على عديد من الجوانب في حياة الأسر في كافة أرجاء الوطن العربي، بما في ذلك قرارات الأسرة في اختيار أسماء مواليدها.

ففي المجتمع السعودي على سبيل المثال والذي يعد من المجتمعات العربية التي شهدت فترة عزلة طويلة، كان لوسائل الإعلام المسموعة والمرئية دور واضح

في التأثير على الثقافة المحلية، حيث كان للمسلسلات البدوية بصفة خاصة تأثير قوى على عديد من طبقات المجتمع السعودي في التأثر بأسماء أبطالها أو بطلاتها وتسمية أبنائهم، ففي إحدى المناطق النائية وجد عبدالرحمن عسيري، (1998) في الدراسة الميدانية التي أجراها في جنوب غرب المملكة العربية السعودية عمق التأثير الإعلامي على أفراد المجتمع هناك. فبالرغم من أن المجتمع الجنوبي في المملكة العربية السعودية يعد من أكثر المجتمعات تمسكاً بالثقافة التقليدية المحلية فقد اتضح أن ذلك لم يحل دون تأثره بالمد الإعلامي، فظهر أنه بعد بث أحد المسلسلات البدوية وفي أقل من شهر سمي عشرة أشخاص بناتهم باسم بطلة ذلك المسلسل على الرغم من كون اسمها من الأسماء غير الشائعة في المنطقة. وبالرغم من عدم وجود دراسات ميدانية توضح مدى التأثير الإعلامي على قرارات الأفراد في باقي أجزاء المجتمع السعودي فإن ما وجده عبدالرحمن عسيري (1998) في جنوب المجتمع السعودي لا يستبعد حدوثه في أماكن أخر، ليس في المجتمع السعودي فحسب، بل في باقي أرجاء الوطن العربي. وهذا مما يوضح قوة الإعلام في التأثير على تغيير كثير من المعتقدات والموروثات الشعبية وتغلغله في كافة طبقات المجتمع. كما أن الإعلام يقوم بدور فاعل في إبراز بعض الشخصيات السياسة والإعلامية والدينية والفنية، وجعلها رموزاً وطنية تحظى بمحبة الناس واحترامهم، وهذا مما يجعل كثيراً من أفراد المجتمع يسمون أبناءهم بأسماء هذه الشخصيات. فالإعلام أصبح محركاً رئيساً لعديد من التغيرات في المجتمع وليس ذلك في مجال الثقافة والتأثير على الأسماء فقط بل في كافة المجالات تقريباً.

العامل الثاني عشر: التحضر

يؤدي التغير الحضاري الذي تمر به المجتمعات إلى إحداث بعض التغيرات الثقافية في أنماط السلوك والتفكير، والتي تقود بالتالي إلى تبني قيم جديدة والتخلي عن قيم أخرى. وقد أدى التحضر السريع الذي مر به المجتمع السعودي إلى إحداث عديد من التغيرات في بناء المجتمع وثقافته ولعل ما يهمنا هنا هو التغيرات التي حدثت في الأسماء التقليدية المحلية في المجتمع السعودي. فمن الملاحظ حالياً أن كثيراً من الأسماء البدوية الغريبة أصبحت غير مرغوب فيها من أبناء البادية مما جعلهم يبحثون عن الأسماء الجميلة لأبنائهم. فغالباً يلاحظ حالياً من يكون اسمه مثلا (عادل، أو خالد) ويكون اسم أبيه وجده اسماً بدوياً قحاً مثل (طعيميس، كدييس، حبيتر، جزا، شلاش، مقحم) وما شابه ذلك. مما يوحي بتحضر كثير من

أبناء البادية وانعكاس ذلك إيجاباً على مسميات الأبناء والبنات وابتداع الأسماء الجميلة والتفنن في اشتقاقها.

ومن خلال مقارنة سريعة لبعض الأسماء في المجتمع السعودي من جيلي الأجداد والأبناء تتضح التغيرات السريعة والعميقة التي مرت بها الأسماء الرجالية والنسائية في مختلف مناطق المجتمع السعودي نتيجة للتغير الحضاري الذي أحدثته خطط التنمية المحلية على الرغم من أنها لم تتجاوز ثمانية وعشرين عاما (1970 – 1999). فيلاحظ اختفاء عديد من الأسماء القديمة، وظهور عديد من الأسماء الجديدة والغريبة على البيئة المحلية، فمن أسماء الذكور التي كانت شائعة في عهد الأجداد في المناطق البدوية أسماء مثل:

خربوش، ريميح، دويرح، برعوص، بليعس، طويسان، فدعم، كديميس، مثقال، خويصه، غسم، جليدان، مشعان، عجير، معتك، صقر، زهدوم، حياف، محماس، مهوس، جعيثن، نفال، عشيان، شويل، دغش، جربوع، جلعود، دليم، قبلان، طراد صعفق، حواس، شليوح... الخ (عبدالرحمن عسيري، 1999). ومن أسماء الإناث كانت هناك أسماء مثل:

عشية، عمشا، عضيبة، خلفه، عكيشه، شويره، شينه، معيوفه، هزعة، شمه، فهده، مزنه، طليقه، بتله، حمده، خزنه، وضحى، ظبية، نوير، رثعا، جذوه، صقره، عيده، حصه... الخ (عبدالرحمن عسيري، 1999). أما في الريف فكانت هناك أسماء للذكور مثل:

فرحان، عامر، راشد، سعد، شباب، حمد، سيف، سعود، ضيف الله، حمدان، حسن، علي، هاشم، محمد، عوض، سعيد، عطية، حميد، مفوز، جمعان، سالم، دهدوه، مبارك، غانم، فلاح، هادي. ومن الأسماء الريفية للإناث كانت هناك أسماء مثل:

جميلة، سراء، زانه، طعمه، شهره، بدرية، عليا، غاميه، مصلحة، صالحة، عزيزة، مريم، زهرة، فاطمة، ليلى، شيخه، حصة، دلال، نوير، فضه، شيخه، منيره، مستوره، منايه، مسفره، شمسه... الخ (عبدالرحمن عسيري، 1999). وقد اختفت حاليا معظم هذه الأسماء وبخاصة الأسماء البدوية واستبدل بها أسماء أخرى بعضها من الأسماء التقليدية الريفية والأخرى من الأسماء الوافدة، أو المستحدثة.

وتشير دراسة عبدالله مصطفى، (1996) إلى مثل ذلك في مجتمع الإمارات حيث ظهرت خلال الفترة (1971 – 1980) أسماء جديدة في المنطقة لم تكن

موجودة، مما يعكس أهمية التغير الحضاري على طبيعة الأسماء. والمتابع للتغيرات الثقافية المرتبطة بالأسماء في المجتمع السعودي على وجه الخصوص يلاحظ أنها مرت بمرحلتين رئيستين منذ بداية مرحلة التنمية التي صاحبها تغيرات حضارية عميقة في مختلف المجالات.

المرحلة الأولى: مرحلة التقليد والمحاكاة

اتصفت هذه المرحلة بمحاكاة الأسماء العربية من بلاد (الشام، ومصر) وبعض الأسماء الأجنبية وقد ظهرت مع بداية قدوم العمالة العربية إلى المجتمع السعودي للعمل في المدارس والمستشفيات ومختلف القطاعات الأخرى في بداية مرحلة التنمية، حيث انتشرت أسماء مثل: عماد، فريد، سامي، صباح، فيروز، نجاة، حياة... الخ.

المرحلة الثانية: مرحلة الابتكار والاشتقاق

ظهرت مع بداية ظهور الطبقة المثقفة في المجتمع وتمثل المرحلة الحالية تقريباً حيث انقسم المجتمع تقريباً إلى عدة أنماط:

النمط الأول: أصحاب الاتجاه التطوري والذي تعدى مرحلة تقليد الأسماء غير المحلية التي كانت سمة المرحلة الماضية إلى مرحلة ابتداع الأسماء الجديدة التي بدأ الناس يتفننون في البحث عنها من مصادر اللغة العربية ومعاجمها اللغوية فظهرت أسماء جديدة لم تكن موجودة في أي عصر مضى حتى في البلدان العربية والإسلامية الأخرى، لدرجة أن بعض الأهالي يشتق أسماء معينة ربما لا يعرف معناها اللغوي، وإنما يستهويه تركيبها اللفظي وبخاصة أسماء الإناث.

النمط الثاني: الاتجاه الإسلامي الذي صاحب مرحلة الصحوة الإسلامية في البلدان العربية والإسلامية حيث اتجه كثير من الناس من أصحاب هذا الاتجاه إلى العودة إلى الأسماء الإسلامية التقليدية، فظهرت عديد من المسميات الإسلامية التي لم تكن متداولة من قبل في المجتمع السعودي مثل (معاذ، أنس، طارق،... الخ) كذلك بعض الأسماء النسوية التي لم تكن شائعة من قبل وتمثل بعض الصحابيات من غير آل البيت أو بعض الشخصيات الإسلامية. في حين أن بعض الناس يعودون إلى كتب الحديث والسيرة والتاريخ للبحث عن الأسماء القديمة العربية للصحابة والتابعين والمحدثين والعلماء فيعيد إحياءها من جديد.

النمط الثالث: الاتجاه الوطني للشخصيات السياسية والدينية والأدبية وظهور الاتجاه الوطني حيث أخذت أسماء الأسرة المالكة السعودية من الذكور: مثل (فهد،

عبدالله، سلطان. خالد، مشاري، تركي، نواف، سلمان... الخ) مقام الصدارة، فيندر أن توجد أسرة لا يوجد من بين أفرادها من يحمل أحد تلك الأسماء في كافة المناطق وكافة الفئات الثقافية في المجتمع السعودي.

ومن الجدير بالذكر أنه مما ساعد على اختفاء عديد من أسماء الأجداد الغريبة والصعبة في المجتمع السعودي ظهور نظام الأحوال المدنية الذي يمنع بعض الأسماء الغريبة أو الأجنبية ولا يسمح بإطلاقها على المواليد من الجنسين. كما يمنع بعض الأسماء الأجنبية. كما أن الأباء ذاتهم أصبح لديهم وعي عام نظراً لارتفاع مستوى الوعي الثقافي بين أفراد المجتمع مما حدا بالأسر إلى البحث لأبنائها عن أسماء جميلة تتناسب والمستوى الحضاري الذي وصل إليه المجتمع. وقد قامت المدارس بدور كبير في إحداث مثل هذا التغير الحضاري وذلك بنقل عديد من القيم الحضرية الجديدة إلى مختلف البيئات الثقافية عن طريق الكتب المدرسية، التي تحمل عديداً من الأسماء الجديدة على المجتمع. كما ساعدت وسائل الاعلام المختلفة على نشر الوعي العام بالمسميات المختلفة للمجتمعات الأخرى مما جعل بعض الناس يحاكي تلك الأسماء في تسمية أبنائه.

الخلاصة

نخلص في هذه الدراسة إلى أن أسماء الأعلام ليس فقط مجرد عبارات أو كلمات يتلفظ بها البشر أو وسيلة للمناداة، بل إنها تقوم بدور فاعل في الحياة البشرية. كما أنها تتأثر بكثير من العوامل المحيطة: بيئية، وبشرية، وتقنية. ودينية، واقتصادية، وثقافية، وسياسية. وهي عرضة للتغير مثلها في ذلك مثل الظواهر الاجتماعية الإنسانية. ولا يقتصر دور الأسماء في تحديد الأعلام فقط بل يتجاوز ذلك إلى إعطاء بعض المؤشرات المهمة عن الهوية الدينية، والعقدية، والعرقية، للشخص إلى حد كبير. لذا فدراسة الأسماء وتتبع تغيراتها تعد من الأمور التي يمكن من خلالها تحديد التغيرات الثقافية والحضارية والسياسة التي تمر بها المجتمعات الإنسانية.

حيث إن معظم التغيرات السياسية والثقافية لأي مجتمع تنعكس بشكل أو بآخر في مسميات أفراده. والمجتمع السعودي مثله مثل باقي المجتمعات الإنسانية تعرضت أسماء أعلامه لعديد من التغيرات نتيجة لعوامل عديدة داخلية وخارجية. والتي يمكن من خلالها قياس عمق التأثر الثقافي الذي شهده المجتمع والذي انعكس

في مسميات أعلامه من الجنسين. ونظراً لأن أسماء الأعلام جزء من ثقافة المجتمع فإنه لا يمكن أن تعزى التغيرات التي تمر بها إلى عامل محدد من العوامل السابقة التي ناقشتها الدراسة مهما يكن قوة تأثيره. حيث إنه لا يمكن فصل أي متغير عن المتغيرات الأخرى فهي تعمل جميعها في تفاعل مستمر لا يمكن فصل بعضها عن بعضها الآخر.

المصادر:

الإمام النووي (676). **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار**. بيروت: دار الكتاب العربي.

سامية الساعاتي (1979). أسماء المصريين والتغير الاجتماعي. في لويس كامل مليكة (محرر). **قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. مج (3)، 165–185.

عبدالرحمن عسيري (1998). **التسمية في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية.** الرياض: (قيد النشر).

عبدالرحمن عسيري (1999). **الأسماء الشعبية في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية.** الرياض (قيد النشر).

عبدالله مصطفى (1996). الأسماء في دولة الإمارات العربية المتحدة – دلالتها وشيوعها. **مجلة شئون اجتماعية** (51).

محمد الدقس (1996). **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق.** الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

Bamberger, J (1974). Naming and the transmission of status in central Brazilian society. *Ethnology,* 13 (4), 363-378.

Carroll & Frederic (1973). The distribution, of Spanish place names. *Revista International*, 30 (1,2), 230-235.

D'onofrio, S. (1991). The atom of spiritual kinship. *Homme*, 31 (2), 79-110.

Dupaquier, J. & Wheaten, R. (1981). Naming practices, godparenthhood, and kinship in the vexin 1540-1900. *Journal of Family History*, 135-155.

Jenson J. (1995). What's in a name? Nationalist movements and public discourse. In H. Jonston & U. Klandermans (Eds.), *Social movement and culture*, Minnesota: Minnesota Press, pp. 107-126.

Khatib, S. (1995). Personal names and name changes. *Journal of Black Studies*, 25(3), 349 - 353.

Lieberson, S. & Bell, E. (1988). Children's first names: An empirical study of social taste. *American Sociological Association*.

Mbabuike, M. (1996). The cosmology of igbo anthroponyms: life continuum and liturgy of culture. *Dialectical Anthropology*, 21 (1), 47-65.

Messing, S. (1974). Individualistic patterns in a Mhara onomastics: Significant expressions and their relationship to family and population problems. *Ethos,* 2, (1) sept, 7-91.

Severi, C. (1980). The lineage name and nicknames in an Emilian village. *Homme*. 20(4), Oct- Dec, 105-118.

Smith, L. (1996). Unique names and naming practices among African American families. *Families in Society,* 77 (5), May, 290-297.

Wade, B. (1974). The social signification of canine rules of the nzema. *Critica Sociologica*, 29, Sept, 163-168.

Watkins, S. (1994). Personal names and cultural change: A study of the naming patterns of Italians and Jews in the United States in 1910. *Social Science History*, 18(2), 169-209.

مقدم في: نوفمبر 1998.

أجيز في: ديسمبر 1999.

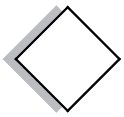

Sociology

Social and Cultural Factors Associated with Names in Saudi Society: An Analytic Comparative Study

Abdulrahman M. Asseri*

Names are not only a matter of words but it is much more than that. People's names can reflect many things as: religion, belief, socioeconomic status, culture, and level of civilization. On the other hand the family's decision of naming might be affected by many external and internal factors. Twelve sociological and cultural factors have been discussed in this study. For example: Acculturation, Social environment, race, religion, family's names inheritance, urbanization, family enforcement, communication, birth circumstances, and family beliefs and philosophy. Therefore this study aims to explain those factors associated with people's names and naming in Saudi Society in comparison with other societies. Moreover, the study presents the diversity of naming patterns in Saudi society in the past and present in Bedouins, rural, and urban communities. It also traces the change that has occurred in the nature of naming in each community.

Keywords: Naming, Name's Factors. Arab Names, Childern Naming, Social Factors, Cultural Factors.

* Associate Professor, Dept. of Sociology, Faculty of Social Sciences, Al-Emam Mohammed Bin Saud University, Saudi Arabia.

Journal of the Social Sciences
Vol. 29, No. 1 - Spring 2001, pp 135 - 164.